IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E) : 2707 – 5648 II ISSN (P) : 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 4 , العدد 1, حزيران 2023

التنمية المستدامة في الخطاب القرآني
التشريع والجزاء انموذجا

أ. م. فرقان محمد عزيز [1] ، أ. د. طالب عويد نايف [2]

انتساب الباحثين
[1] كلية التربية الاساسية، جامعة المثنى، العراق، المثنى، 66001
[2] كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، بغداد، 10052

[1]furqanmohammed451@gmail.com
[2]dr.talib_naif@uomustansiriyah.edu.iq

[1] المؤلف المراسل

معلومات البحث
تأريخ النشر : حزيران 2023

الخلاصة

تتطلب التنمية المستدامة ، اتباع المسارات الصحيحة ، التي تؤدي الى الاشباع الامثل للحاجات ، بما يتناسب مع نظامه الخاص ، ضمن العام ؛ سواء اكانت طعاما ، ام شرابا ، ام انتماء ،ام تقدير ذات ، ام سكنا ، ام معرفة ... الخ ، ومنه ما ينطوي على واحدة ، ومنه ما يتطلب اكثر في الوقت ذاته ، بحسب نوعه ، ومقتضى حاله ، وعلى وفق ما قدّر له ؛ لضمان سلامته ، وايجابية نتاجه ، وديمومته فنمائه ، بما يحقق فضلى النتائج فإليها ؛ فالتنمية هي التغيرات التي يمر بها الشيء ؛ تطورا بعد المرور بمراحل عدة ؛ فاشباع الحاجات ،والانتاج مراحل متتابعة ، لأن الفرد ،او الشيء لا يصل الى المستوى المطلوب للنتاج ،الا بتلبية الحاجات الاساسية ،بما يتناسب ومقتضى الحال ، ومن ثم فإن توفير المواد الاساسية ، بما يشبع الحاجات الاولية ، على وفق ما يؤدي الى امكانية الانتاج ،بحسب المعايير المطلوبة ، وتنميته باستمرار ؛ يحقق النماء بالجودة المطلوبة ؛ وعليه فإن توفير المواد الاساسية ، بما يشبع الحاجات الاولية ، على وفق ما يؤدي الى امكانية الانتاج ، بحسب المراد, وتنميته باستمرار ؛ يحقق التنمية ، واستدامتها المطلوبة ، ابتداء من منظومة الحاجات ، وكيفيات تغذيتها ، فنتاج مصدرها عنها ، فعملية تحسينه ، وخطوات تطويره المستمرة ،تنمية بما تنطوي عليه من تغايرات متنوعة ، ومعالجات مختلفة ؛ بما يؤدي الى التغذية المتوافقة ،وحاجة الكائن ؛ بما يحقق المطلوب اكتفاء ،حتى التجلي ؛ فيكون حيث المقصود الهدف المنشود ،بما يضمن تنمية نتاجات اعمالهم في الحياة الدنيا ، وللآخرة ، على وفق ما قدّر.

الكلمات المفتاحية : التنمية، الخطاب، التشريع، الجزاء، الاستدامة

Sustainable Development in the Qur'anic Discourse
Legislation and Punishment as a Model

Assist. Prof. Furqan Muhammed Azeez [1] , Prof. Dr. Talib Awaid Nief [2]

Affiliation of Authors
[1] College of Basic Education, Al-Muthanna University, Iraq, Al-Muthanna, 66001
[2] College of Arts, Al-Mustansiriya University, Iraq, Baghdad, 10052

[1]furqanmohammed451@gmail.com
[2]dr.talib_naif@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

Sustainable development requires following the correct paths that lead to the optimal satisfaction of needs, in proportion to its own system, within the public. Whether it is food, drink, affiliation, self-esteem, residence, knowledge ... etc., and some of them contain one, and some require more at the same time, according to their type, the necessities of their condition, and according to what was decreed for them; To ensure its safety, the positiveness of its production, its permanence and its development, in a manner that achieves the best results. Development is the changes that something goes through; developed after going through several stages; Satisfaction of needs, and production are successive stages, because the individual or thing does not reach the required level of production, except by satisfying the basic needs, in proportion to the situation, and then the provision of basic materials, in a way that satisfies the primary needs, according to what leads to the possibility of production, according to Required standards, constantly developing it; achieves growth of the required quality; Accordingly, the provision of basic materials, in a way that satisfies the primary needs, according to

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2023

what leads to the possibility of production, according to the required standards, and its continuous development; It achieves development and its required sustainability, starting with the system of needsand theways inwhich theyare nourished. It is a product of its source. The process of its improvement, and its continuous development steps, is development, with its various variations and various treatments; Which leads to compatible nutrition, the needs of the organism; In order to achieve the desired sufficiency, up to the manifestation; So it will be where the desired goal is intended, inaway that ensures the development of the products oftheir work inthislife and in theHereafter, according to what has been decreed.

Keywords: Development, discourse, legislation, punishment, sustainability

تقديم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين ... اما بعد :

فان اهمية تحديد التنمية المستدامة تكمن في ان للنماء سبلاً متنوعة مختلفة المضمار منها التنامي السلبي الذي يؤدي الى ضرر وضرار ومنها ما يجمع فيه من كل درب مسار فيغدو هجينا مظللا لذا كان السعي حول ما كان ايجابيا يؤدي نتاجه الى ما يمثل الازدهار جودة الذي لا يكون الا من منهل العليم الخبير وقد نهلت الدراسات السابقة ما يغذي حاجتها من ذلك المضمار ومنها : المنظور الاسلامي للتنمية البشرية لاسامة عبد المجيد العاني ، والتنمية البشرية في القرآن الكريم لطلال فائق الكمالي ، والتنمية الاقتصادية من منظور اسلامي لاحمد اوصاف وغيرها وعليه كان من مضامين الخطاب القرآني فوسم بالتنمية المستدامة في الخطاب القرآني وانقسم على تمهيد ومبحثين الاول التشريع والثاني الجزاء، على النحو الآتي :

التمهيد

التنمية : من " نما الشيء ينمو نموا ، ونمى ينمي نماء ايضا . وأنماه الله : رفعه ، وزاده فيه ، ... ونما الخضاب ينمو نمواً إذا زاد حمرةً وسواداً ، ونميت فلانا في الحسب ، أي : رفعته فانتمى في حسبه"[1] فهو " النمو المدروس على اسس علمية والذي قيست ابعاده بمقاييس علمية سواء كانت شاملة ام تنمية في احد الميادين الرئيسة ، مثل الميدان الاقتصادي ، أو الاجتماعي ، أو السياسي ..."[2] اما الاستدامة فهي مأخوذة من استدامة الشيء أي طلب دوامه[3] ومن ثم فالتنمية المستدامة : هي التغيرات التي يمر بها الشيء تطورا بعد المرور بمراحل عدة ؛ فاشباع الحاجات والانتاج مراحل متتابعة ؛ اذ لا يتم التوصل الى الثانية الا بعد تحقق الاولى، والعكس غير صحيح ، ومن ثم ليس كل اشباع لحاجة او اكثر يرتقي لجودة حال سد نقصه من دون آخر ؛ لأن الفرد او الشيء لا يصل الى المستوى المطلوب للنتاج الا بتلبية الحاجات الاساسية بما يتناسب ومقتضى الحال ومن ثم فان تنمية أي شيء تكمن في تلبية حاجاته بما يناسبه ، وعلى وفق ما قدّر له لضمان سلامته ، وايجابية نتاجه ، وديمومته فنمائه لذا تقتضي دليلا وضابطا لحفظ المسارات على وفق ذلك فكان التشريع والجزاء :

❖ **التشريع**

تتطلب التنمية المستدامة اتباع المسارات الصحيحة (الصراط المستقيم) التي تؤدي الى الاشباع الامثل للحاجات ، بما يحقق فضلى النتائج فإليها ، فضلا عن بيان مضار الاشباع من دونها ، ومن ثم سلبية النتائج فالتشريع هو التعاليم السماوية التي تصدر بتقدير الخالق للمخلوق امرا بالعمل بما ينفعه ونهيا عما يضره[4] ومنه ما يتعلق بـ :

- الطعام ، أي اشباع حاجة الجوع بما يوفره النظام لاختيار الانسب للنتاج والسبل المثلى واياه فالتنمية ؛ قال سبحانه : **"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا لله إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ # إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"**[5] ، **"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَما أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ ما ذَكَّيْتُمْ وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ**

لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"[6] ، فقد اطلق الخطاب انواع ما يؤكل سعة في السعي بما تحتاجه وتطلبه النفس لتنميتها بإشباعها على وفق ما يطيب له اختيارها ؛ الا انه قيد منه ما يؤدي الى اثار سلبية تعرقل التنمية المطلوبة تحريما لذلك ؛ ففي الميتة تتحول الميكروبات ، والفطريات التي كانت تعيش في انفها ، وفمها ، وبلعومها ، والجهاز الهضمي ، والجلد بانقطاع الاكسجين الى جراثيم ضارة تتكاثر وتنمو منتقلة خلال ساعات الى جميع اعضائها ؛ ما يسبب اكلها ضررا اقله التسمم في الجهاز الهضمي[7] ، "عدا عن ان الموت قد يحصل احيانا بفعل مرض فيروسي او ميكروبي معدٍ قد ينتقل الى جسم آكل الميتة من الانعام والطير"[8] .

وبالدم تنتقل "مختلف الامراض المكروبية ، والفيروسية ، والسرطانية الى مختلف اعضاء الجسم . وفي حال توقّف الدورة الدموية ينقص الاكسجين ويصبح تربة صالحة لتكاثر الجراثيم ؛ ولذلك فكل ما لم يذبح ، ويفرغ قدر الامكان من دمه فهو غير صالح للأكل ، بل قد يكون ضارا ، أو قاتلا"[9] ؛ ذلك ينطبق على المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع[10] .

اما الخنزير فقد خُلق لتنظيف البيئة من بقايا الجثث ، بما يمنع تلفها ؛ ومن ثم له دور مهم في توازن البيئة ، ويستخرج من بنكرياسه دواء الانسولين ، ومن غدده الكلستونين ؛ إذ يعد الاول مصدرا مهما لعلاج مرض السكري ، كونه لا ينقص مفعوله تدريجيا مع طوال الاستعمال ، ويستعمل الثاني لمعالجة بعض امراض العظام ، لكنه غير صالح للأكل ؛ ذلك انه ينقل كثيرا من الطفيليات عن طريق اكله ؛ لان يرقاتها تنتشر في عضلات الجسم، والعينين ، والدماغ مسببة تشنجات عصبية ، ونوبات صرع ، فضلا عن نقص مطرد في الوزن ، ومن ثم يتوقف جسم اكله عن النمو ... الخ[11] ، كذلك فهو يحتوي "على كميات كبيرة ن حامض البوليك ولا يفرز منه الا القليل (نسبة لا تعدو 3 في المئة) بينما تفرز الانسان من حامض البوليك هذا نحو 90 في المئة منه ونظرا لاحتواء لحم الخنزير على هذه النسبة المرتفعة من حامض البوليك (نتيجة كثرة موارده وقلة روافده) لذلك نرى آكليه يشكون من آلام روماتيزية والتهابات المفاصل المختلفة كما ان اليافه الغليظة تسبب عسرا في الهضم في عديد من الحالات وارتباكا في الامعاء" [12] .

- الشراب : أي سد حاجة العطش ؛ قال جل وعلا : " **يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** "[13] ؛ الا ان الخطاب القرآني قيّد لما اطلق فيه بتنكير دال "**اشْرَبُوا**" في قوله جل وعلا : "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[14] الخمر بالاجتناب أي الابتعاد عند شربها[15] وجوبا لمدلولية صيغة الفعل"**فَاجْتَنِبُوهُ**"الأمرية ؛ لأنها تذهب الادراك بما يؤدي اقتراف الآثام ، وارتكاب المعاصي من دون وعي ، فضلا عن ذلك فإنّ شربها يُسبب قرحة المعدة ، والاثني عشر ، والتهاب الجهاز العصبي ، والاعصاب المتطرفة ، ناهيك عن الضعف الجنسي ، واليرقات ، وتكليف الكبد ، وعدم الاستجابة للتحذير العام ... الخ[16].

- العلاقات الاسرية ؛ قال عز وجل : "**وَلا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِيلاً # حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَبَناتُكُمْ وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخالاتُكُمْ وَبَناتُ الأَخِ وَبَناتُ الأُخْتِ وَأُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ وَأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَرَبائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً**"[17] ؛ فقد قيد تحريم الزواج بالمذكورين آنفا ؛ ذلك للحاجة الى بيئة نقية الائتلاف غير قابلة لوقوع الخطيئة ؛ فالحاجة الى الرعاية ، والمساعدة ، والانتماء ، والامان لمختلف الفئات العمرية اطفالا ، ومراهقين ، وشبابا حتى الكهولة ، ولا يقتصر ذلك على نوع معين ، بل يشتمل على نوعي الجنس على حد سواء ؛ لمتطلبات التكوين البيولوجي لكل منهما ؛ لذا لا يتحقق ذلك بينما يجوز الارتباط مصاهرة بينهما؛ لما يؤدي الى الفساد والافساد ، نتيجة التواصل الدائم بالضرورة لحاجة ، التي معها لا يمكن التقييد بشروط الحجاب ، وعدم التفاعل التي من متطلبات الرعاية وغيرها من الحاجات التي ينقطع توفيرها قيدا بذلك لذا اطلق العدد في قوله جل وعلا " **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ** " بالواو وصلا للتعالق والمغايرة بعد ان قيّد نوعه بأمهات اليتامى اشباعا لحاجات اختلف فيها تكافؤ العدد في نوعي الجنس لتتكافأ اشباع حاجاتهما ؛ ذلك بحسب الوظيفة المكلف بها كل منهما ؛ لان الذكور من الرجال يكونون اقل عددا في الغالب ، ومن ثم النوع ؛ لأسباب متنوعة منها : الوفاة عند السعي في الاشغال الشاقة خاصة وان من الاناث منهم (الرجال) ما يحتجن الى مدة قعود عن السعي ، او ممارسة اعمال اقل شقاء عند الحمل ، والرضاعة ، ورعاية الاولاد ؛ تناسبا ومتطلبات تلك المراحل ؛ فيكنَّ اقل عرضة للحوادث ، فالوفاة من الرجال الذكور ، فضلا عن مشاركة الاخير في الحروب ؛ لما تحتاجه من قوة بدنية خلقوا بها لأجل ذلك ، وما شابه ؛ عندها يكونون اكثر عرضة للهلاك ما يقلل عددهم ؛ وبذلك يتم اشباع جانبا من الحاجات بجودة

تمكنه من الانتقال الى اخرى بما يوصل الى النماء ؛ ومنه ما جاء في قوله جل وعلا : **"قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ # وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ # وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"**[18] ؛ فقد ربط النص بين التشريعات بالواو وصلا **"... أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ ... وَلا تَقْرَبُوا ... وَلا تَقْتُلُوا ... وَلا تَقْرَبُوا ... وَأَوْفُوا ... وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ..."** دلالة على تمايزها ، واشتراكها في وجوب العمل على وفق ما سنّ لها الزاما لجودة النماء في الحياة الدنيا وللآخرة ؛ ذلك ان الاشراك بالله سبحانه يعني اتباع سنن غير صحيحة ومن ثم الضرر بالفرد والمجتمع فالنظام **" لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ "**[19] ؛ فكل نفس تعلّق مصيرها رزقا ، او نصرا او نجاحا ... الخ بسبب من الاسباب ؛ سواء اكان نفسا مماثلة ، أم موقفا ، او ما شابه ، من دون الله جل وعلا يؤدي الى نتائج محبطة ؛ قال تعالى : **"قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ"**[20] ، **"أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً"**[21] .

فبعد ان شرّع ما لمركزية النظام ، شرع ما يكون لمركزية الاسرة اساس المجتمع الذي جعل ما في النظام بيانات ، ومواد اولية لعملهم فيه علة خلقهم ؛ قال تعالى " **وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ "**[22] أي : ليعملوا ؛ ولأجل ان يكون نتاجهم مرضيا ، لابد ان ينبع من اسس صحيحة موشحة بالمودة ، والرحمة ، والاحسان ، وفي المقابل لابد من مراعاة الوالدين لأولادهم وعدم استثقالهم فقتلهم او ما شابه ؛ فقد وفرّ الله سبحانه لهم نظاما ضامنا لرزقهم فسبل معيشتهم ؛ لذا لا يبرر أي انحراف لهم عن النهج القويم ؛ فالقتل وعدم الاحسان ، يفكك الاسرة ويوقف عملية النماء ، فضلا عن انحداره سلبا للأخرة ، ناهيك عما تؤديه العلاقات المحرمة من اختلاط الانساب ، ومشكلات الميراث ، وتفكك الروابط الاسرية والعلاقات الزوجية ؛ ومن ثم انحلال الجيل الناشئ ، فضلا عن انعدام الثقة ، والامراض الناتجة جراءها فـ"هناك ما يقرب من سبعين مرضا ، وعارضا مرضيا تنقلها العلاقات الجنسية غير الشرعية ، والشاذة بدءا بمختلف الالتهابات ، والانتانات (infection) الحادة والمزمنة ، واكثرها مؤلم جدا ، وانتهاء بمختلف انواع السرطان مرورا بالتشوهات الخلقية المكتسبة في القوى العقلية والجسدية ... اما على الصعيد النفسي فللزنا اثار مدمرة في نفسية الفرد . وقد اثبت ان القلق ، والتوتر ، والاضطرابات السلوكية ، والعوارض العصابية ، والانهيارات النفسية هي نتيجة مباشرة ، وغير مباشرة للعلاقات الجنسية الآثمة، وما حالة الفوضى ، والتشتت ، والضياع ، والامراض النفسية العضوية ، والمآسي ، والمشكلات الاجتماعية التي ترهق كل المجتمعات ، والعائلات ، والافراد الذين ابتعدوا عن تعاليم السماء الحقة بشأن العلاقات الجنسية"[23] ؛ لذا على المؤمنين ان يغضوا ابصارهم ، ويحفظوا فروجهم ؛ قال جل وعلا : **"قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ # وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ ما ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"**[24] .

هذا وقد اوجز الخطاب تشريع القتل **"وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ"** حاملا بين طياته تحريم القتل بغير حق ؛ فقد افاد مدلول الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية تحريما لذلك في كل زمن ؛ لما ينطوي على ظلم ، واشاعة للفوضى ، والرعب بما يقطع المسار الصحيح للإنتاج المطلوب في مختلف انواعه نحو نماء مبتغى في الحياة الدنيا ، وللآخرة ؛ قال تعالى : **"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ** [25] ، ومن ثم اقتصاره بدلالة (الا) الاستثنائية على من استوفى شروط اقامة الحد عليه به خاصة من دون غيره ، او معه ؛ قال تعالى :" **وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ**

كـانَ مَنْصُـوراً "[26] ، والا قطـع دابـر الحـق ، واشـاع الفوضـى انحدارا لمسارات كل مضمار؛ لذا **"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثى بِالأُنْثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَداءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ # وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"**[27] .

ويستأنف الخطاب تشريعاته مسندا منها ما يترتب على ذلك ، وما يشابهه احتباكا ؛ إذ قال " **وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** " ؛ فاليتيم هو من فقد ابويه ، او واحد منهما بقتل ، او استيفاء اجل قبل بلوغه سن الرشد[28] ؛ إذ نُهي عن تصرفه بما ورثه ، وقيد القائمين على رعايته بما يتناسب وضرورات مقتضى الحال ؛ لنتائج فضلى والتنمية استدامة ، فهم الجيل الناشئ الذي يمثل فاعلية الحركة المثلى للإنتاج ؛ فيكون النماء بهم ونتاجهم في الحياة الدنيا ، فضلا عن عائده عما يكون لهم في الحياة الخالدة ؛ قال تعالى : **"وَابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَبِداراً أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللهِ حَسِيباً"** ؛ إذ لابد من راع الى اجل مسمى شرط الاصابة ؛ لقوله جل وعلا : **"حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ"** .

ويأتي بعدئذ الامر بإيفاء المعاملات التبادلية وصلا ؛ إذ قال جل وعلا : " **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها**"؛ ذلك انها "تتعلق بالعلاقات الانتاجية ، والعلاقات التعاقدية . فإذا نظرنا الآن الى أي سلعة من البضائع المنتجة "سيارات ، ادوية ، مأكولات ، مواد بناء ، اقمشة وملبوسات" ، واردنا ان نضع لها مواصفات ، رأينا ان المواصفات لا تخرج عن بندين اثنين :

أ- مواصفات وزنية : وهي الكيلو غرام ، واضعافه ، وأجزاؤه ، او الباوند واضعافه وأجزاؤه .

ب- مواصفات بُعدية : طول ، مساحة ، حجم .

لقد جعل الله التقييد بالمواصفات بالبيع والشراء من اركان التقوى ... فلا يمكن ان تستقيم وضعية انتاجية ، ومن ثم تعاقدية الا من خلال المواصفات . فعلى المسلم عندما ينتج ، ويبيع ، ويشتري ان يضع مواصفات لإنتاجه ، ولبيعه ، وشرائه ، وبدون هذه المواصفات لا يمكن ضبط أي سلعة انتاجية ، او تسعيرها ؛ بيعا ، وشراء . مع العلم بأن رقي أي دولة في الانتاج يُقاس بمقدار رقي مواصفاتها ، وتقيدها بها"[29] ، بحسب مقتضى الحال ؛ قال تعالى : **"لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّوُسْعَها"** ؛ "فالإنسان يتقيد في المواصفات حسب الدقة الوزنية والحجمية الموجودة عنده ، وبحسب المواصفات القياسية الشائعة في الدولة التي يعيش بها"[30] على ان"تتقدم هذه المواصفات مع تقدم المعرفة ، أي ان الانعكاس المباشر للتقدم من الناحية الفردية ، فعلى المسلم التقي ان يتقيد بالمواصفات الوزنية ، والحجمية في كل شيء ؛ حسب الدقة المتوافرة لديه"[31] والآخر ؛ قال تعالى " **وَيا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ** "[32] ، فـ"حين يدفع الانسان مالاً يجب ان يعلم مقابل ماذا يدفع هذا المال ، وما هي مواصفات السلعة المُشتراة ؛ لأن كل عمل منتج يمكن تحويله الى مواصفات ، ويجب علينا ان لا نبخس الناس اشياءهم ، ان كانت عملا ، أو سلعة ، أو انتاجا علميا ، أو أدبيا ، أو فنيا ، أو إبتكارا"[33] ؛ لذا ينبغي ان لا يكون عرض ، أو تعريف بمواصفات الشيء ، الا بالحق ، من دون اخفاء عيب ، أو ما شابه ؛ لما يؤثر على جودة العلاقات ، فضلا عن اشباع الحاجات ؛ لإخفاء سلبية ما، ومن ثم يؤثر على جودة النتاج ونمائه ؛ عندئذ اسند التشريع التالي له أمراً بقول الحق ، الذي اطلقه ؛ بحذف ماهية مفعوله ، ليشتمل على ماسبق ، فضلا عن الشهادة لأمر ما ، ناهيك عن كل قول ينبغي ان يتسم بالصدق ، والعدل اساسا للارتقاء ، والسمو نتاجا ، وتنمية .

هذا ولم يقتصر ذلك على الامور العينية ، بل القلبية ؛ قال تعالى : " **وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا** " ؛ فهي تمثل اساس ما عقد من نذر ، او وظيفة بإمانة القسم[34] ، فضلا عن المواثيق التي يعقد العزم بها **"إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"** ؛ فهي تمثل الوعود بالعمل على وفق الشرائع والوصايا الحقة التي تمثل دستور الله ؛ ناهيك عن الاستعانة به وحده سبحانه من دون أي اخر ... الخ ؛ لذا جاء الامر **"أَوْفُوا"** ؛ قال تعالى : " **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ "**[35] ؛ ذلك انها مسارات المضمار القويم " **وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** " ؛ لذا الزم باتباعه ؛ لدلالة الامر **"فَاتَّبِعُوهُ"** وجوبا ؛ فبه مضامين دقائق كنه كل ما يتطلبه مادي كل مجرد ، لما يعرفه وما لا يعرفه ، وبالحيد عنه جلب كل مضرة بما يضر واشباع كل حاجة ونتاج كل قبح ، وتلكؤ كل نمو ؛ ذلك ما كشفه تعليل النهي عن اتباع سبل من دونه في " **وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " ؛ بمؤكدية ختام الآية " **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** " التي شاكل مدلولها ذلك ؛ إذ سبك حرف الترجي **"لَعَلَّكُمْ"** المسند الى جماعة المخاطبين ، وفعل الوقاية من ذلك **"تَتَّقُونَ"**[36] ؛ اشارة

الى ما هم عليه من اتباع فوضى اهوائهم واختلاط السبل التي يسلكونها ؛ فجيء بها لتصحيح سبل اختياراتهم وحاجاتهم الفطرية ، والنظام التي لا يعرفون كيفية اشباعها بما يناسبها فكان المسار الصحيح ؛ لنتاج يؤدى به الى التنمية المرجوة .

❖ **الجزاء :**

وهو "اسم مؤنَّث منسوب إلى جَزاء: "عقوبة جزائيَّة" ° إجراءات جزائيَّة: مجموعة القواعد القانونيّة التي تتّصل بالتحقيق في الجرائم وإقامة الدّعوَى وتنفيذ الأحكام على المتّهمين"[37] ومنه ما يكون اثابة على فعل الحسن .

فقد يُحتاج الى معاقبة المخالفين ؛ لأجل ابقاء من يعمل صالحا ، أي على وفق المسارات الصحيحة ، بمايساهم فيا لتنمية المستدامة ، وليس التدهور والانحدار ؛ ناهيك عن حاجة العاملين الى الامان ، وتوافر البيئة المناسبة ؛ لذا فان من لا يتق ، ويسعى فسادا وإفسادا وجب اقامة الحد عليه ؛ لإعادة المسارات الى سبلها السليمة ؛ قال سبحانه جل وعلا : **إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ "**[38] ، ومن ثم اشباع حاجة النظام للتوازن والعاملين فيه ، بما يناسبهم فالنتاج ؛ ومنه :

ما كان من فرعون وآله ؛ إذ طغى فبدأ بذبح كل ولد يولد ؛ قال جل وعلا: **وَإِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ "**[39] ؛ بما يؤثر على التوازن التنموي ؛ إذ لا نسل او حرثا ، ثم نقص في اشباع الحاجات بما يؤدي الى تدهور الانتاج في كثير من المتطلبات كونهم خلقوا بقدرات بيولوجية تناسب اعمال لا يستطيع عليها نوع الجنس الاخر ، فضلا عن اشاعة الخوف ، والرعب ، والانحراف عن المسارات المثلى للتشريعات التي تناسب حاجات المجتمع ، واهلاكهم في توفير متطلباته **وَقالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ # وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ"**[40] ؛ فطغى ، فتمادى فاحتاج النظام الى معالجة ذلك الجزء لاستعادة التوازن فيه ؛ ليمارس العاملون فيه اعمالهم باستقرار ورضى ؛ ذلك انه يقتل كل من اراد ان يكون على وفق ذلك كما فعل بالسحرة **"فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هارُونَ وَمُوسى # قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَأَبْقى"**[41] ، فضلا عن تماديهم في قتل الصالحين ؛ قال سبحانه جل وعلا : **"وَقالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ # قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"**[42] فقد افادت الفجوة الدلالية التي بين القولين الى ممارسة القتل في قوم موسى حتى استغاثوا ؛ إذ توقفت كل سبل الحياة عندها استحقوا الاهلاك قتلا ؛ قال جل وعلا **"فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ # وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأَرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ"**[43] .

وهذا مصير كل من على شاكلتهم ؛ قال جل وعلا : **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذىً وَإِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ # ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا إِلاَّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ"**[44] ذلك انهم يُخِلُّون في عملية النماء بعرقلتهم السبل المؤدية اليها ؛ ومنه في خطابه سبحانه : **فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ"**[45] ؛ فاستضعاف الناس وايذاءهم يؤثر سلبا على النتاج ، ويقلله فلا يمكن ممارسة الواجبات ، واشباع الحاجات كما ينبغي ، بل يقتصر على شيء من نوع منها من دون الاخرى ، ومن ثم اختلال القوى بعواقب غير محمودة بما يوقف التنمية ؛ لذا تطلب اعادة الامور الى مساراتها الايجابية ايقافهم فكانت العقوبة من جنس ما يقومون به ؛ ذلك بخزيهم ؛ قال تعالى : **" فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أَخْزى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ "**[46] ؛ إذ تم تأييد معلوماتية الهواء - وهو احد مكونات النظام الذي انشئ لوظيفة معينة سخرت والنظام لبني البشر- بمعلومات اشتملت على تبديل مسار النفع طغيانا لفئة محددة ، ولزمنية معينة ؛ مشاكلة وما كانوا عليه اطباقا عليهم دلالة على ضعفهم وهوانهم ؛ فقد تعاورت اجزاء النظام على المعالجة بعد تأييد معلوماتها على وفق استعداداتها وخصائصها الوظيفية ؛ ببيانات خاصة بإهلاكهم معالجة ومسارات العمل على وفق معلوماتية الاستمرار الايجابي ؛ فبدأت الشمس بتسخين سطح

الارض بشكل غير متكافئ ؛ فتفاوتت درجات الحرارة ، فبدأ الهواء يرتفع ؛ إذ قلت كثافته لسخونته من على الاسطح ذات درجات الحرارة المرتفعة مكونا ضغطا جويا منخفضا ، وبانتقاله الى الوجهة المطلوبة مرورا بمنطقة ذات درجات حرارة اقل مكونا ضغطا جويا اعلى[47] ، عندها يزداد ضغط الهواء في المنخفض مكونا ريحا صرصرا باتجاه الفئة المرادة ويستمر لزمن محدد ينقضي اجله بإهلاكهم ، ومن ثم ؛ أي من بعد قطع سبل الفساد والافساد عائقا لجودة النماء يورث الارض من يتبع الصراط القويم في اشباع الحاجات وتنميتها ؛ قال سبحانه جل وعلا : " **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**"[48] .

ولا يقتصر الامر على ما مضى ، بل في كل زمان ، ومكان ، ومنه ما كان عقابا لتعديل من انحرف عن المسارات في الحياة الدنيا وللآخرة ؛ قال تعالى :" **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما جَزاءً بِما كَسَبا نَكالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** "[49] ؛ فالسرقة هي سلب مقتنيات الآخرين التي تعتمد على اشباع كثير من حاجاتهم ، فضلا عن اشاعتها للخوف والقلق ، ومن ثم انحدار في فاعلية الانتاج بما يضعف جودة نمائه ؛ ليأتي العقاب " **فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما**" مشاكلا للسلب ، ومنهيا للتداعيات السلبية التي تكون جراءه ، مانحا مجالا للتعديل ، والاصلاح ، ومن ثم العمل على وفق الصراط القويم المؤدي الى نتائج افضل ونماء في الحياة الدنيا وللآخرة .

هذا ومنه ما يكون آخر الزمان ؛ قال تعالى : " **لا إِلـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ # بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ # فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ # يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ # رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ # أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ # ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ # إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ**"[50] لمدلولية الفعل "**فَارْتَقِبْ**" الدال على زمن مستقبل معين بأمارة حدث محدد " **يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ** " ؛ فهو يشمل كل متلق مؤمن يخبره ما سيحدث فيمن يخرج عن التشريعات والتعليمات الممثلة لجودة النتائج ، ونمائها في الحياة الدنيا وللآخرة ، بما يزيل توهم اقتصار العقاب على الامم السابقة ، فسحة للتمادي او الرجوع بعد حين ؛ لعدم تقييدها بقوم وزمن معلومين بدقة "**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ # يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ**" ذلك انها من علامات آخر الزمان ؛ بدليل انها بعد زمن الرسل بكثير ؛ قال تعالى :" **أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ # ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ** " لكن في أي يوم؟ ، واي ساعة فيه؟ ... الخ ؛ لم يقيد ؛ لأجل السير على وفق الحق الذي مثلته الرسالة الخاتمة من قبل كل الملل ، بما يضمن تنمية نتاجات اعمالهم في الحياة الدنيا وللآخرة ، والذي لا تكون الا بجودتها ليستغيثوا طلبا للنجاة وعداً بالعمل على وفق الحق سرا وعلانية "**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**" ؛ فيكشف عنهم العذاب ، لكنهم لتشربهم الضلالة سريعا ما يعودون لعدم يقينهم ، وان ما كان منهم خوفا ؛ ليحق القول في اهلاكهم ؛ منعا لانتشار ضلالهم ، وتضليلهم ؛ قال تعالى : " **وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ** "[51] ؛ إذ يؤخذوا من مكان قريب ، فلا يمكن لهم الهروب ، فضلا عن امكانية انقاذهم ؛ قال تعالى : "**وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ # وَقالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّناوُشُ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ # وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ # وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ كَما فُعِلَ بِأَشْياعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ**"[52] ، وحينها لا ينفع ايمانهم ؛ إذ لم يعتبروا ما كان فيهم واهلك منهم ؛ فقد كفروا من قبل ان يأتيهم الدخان وكانوا يقذفون بالغيب في شك يلعبون ؛ وعليه يزداد الذين امنوا ايمانهم ، وترتفع جودة انتاجهم سرا وعلانية ؛ بما يحقق ارتفاع رصيدهم التنموي في الحياة الدنيا ؛ إذ لا سرقة او قتل او اعتداء او احتقار ... الخ ، ومن ثم زيادة رصيدهم للحياة الخالدة ؛ قال سبحانه جل وعلا : " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً # أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الأَرائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً**"[53] .

ومن ثم فإن توافر المواد الاساسية ، بما يشبع الحاجات الاولية ، على وفق ما يؤدي الى امكانية الانتاج بحسب المعايير المطلوبة ، وتنميته باستمرار ؛ يحقق النماء بالجودة المطلوبة ؛ قال تعالى : "**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**"[54] .

وعليه فالتنمية المستدامة سلسلة من المراحل تراتبية التسلسل لزاما ، تدريجية الوصول حسما قطعي الحدوث ؛ ابتداء من منظومة الحاجات ، وكيفيات تغذيتها ، فنتاج مصدرها عنها ، فعملية تحسينه ، وخطوات تطويره المستمرة تنمية بما تنطوي عليه من تغايرات متنوعة ، ومعالجات مختلفة حتى التجلي ؛ فيكون حيث المقصود الهدف المنشود على وفق ما قدِّر .

الخاتمة :

1- لتنمية مستدامة يجب توافر المواد الاساسية ، بما يشبع الحاجات الاولية خطوة رئيسة فيها

2- تمثل التنمية المستدامة التغيرات التي يمر بها الشيء تطورا بعد سلسلة من المراحل التراتبية ..

3- ان ليس كل اشباع لحاجة او اكثر يرتقي لمستوى التنمية المطلوبة ويشارك في استدامتها لذا فان انتقاء السبل الصحيحة على وفق منهج سليم هو ما يضمن تنمية سليمة قابلة للاستمرار ما يؤدي الى النفع الفردي والجماعي وفي الاصعدة والمستويات كافة.

الهوامش

(1) العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، 8/ 483 – 583 .

(2) دراسات في التنمية الاجتماعية ،مدخل اسلامي : عبد الهادي الجوهري واخرون ، 111.

(3) ظ : التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ، عبد الله جمعان الغامدي ، 10.

(4) ظ : معجم اللغة العربية المعاصرة : د. احمد مختار عبد الحميد ، 1100/2 .

(5) البقرة ، 172 – 173 .

(6) المائدة ، 3 .

(7) ظ : من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم : د. عدنان شريف ، 211 – 213 .

(8) المصدر نفسه ، 213 .

(9) المصدر نفسه .

(10) المصدر نفسه .

(11) ظ : المصدر نفسه ، 213 – 214 ؛ الاعجاز الطبي في القرآن : د. السيد الجميلي ، 115 – 116 .

(12) الاعجاز الطبي في القرآن : د. السيد الجميلي ، 116 .

(13) الاعراف ، 31 .

(14) المائدة ، 90 .

(15) ظ : معجم اللغة العربية المعاصرة : د. احمد مختار عبد الحميد ، 400/1 ؛ القاموس الفقهي لغة واصطلاحا : د. سعدي ابو جيب ، 67 .

(16) ظ : الاعجاز الطبي في القرآن : د. السيد الجميلي ، 119 .

(17) النساء ، 22 – 23 .

(18) الانعام ، 51 – 53 .

(19) الانبياء ، 22 .

(20) التوبة ، 24 .

(21) النساء ، 77 .

(22) الذاريات ، 56 .

(23) من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم : د. عدنان شريف ، 192 – 193.

(24) النور ، 30 – 31 .

(25) المائدة ، 32 .

(26) الاسراء ، 33 .

(27) البقرة ، 178 – 179 .

(28) ظ : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : نشوان بن سعيد ، 7341/11 ؛ لسان العرب : محمد بن مكرم بن على ، 645/12 .

(29) الكتاب والقرآن قراءة معاصرة : د. محمد شحرور ، 513 .

(30) المصدر نفسه .

(31) المصدر نفسه .

(32) هود ، 85 .

(33) ظ : المصدر السابق ، 514 .

(34) ظ : تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه : محمد علي طه ، 335/5 ؛ الكتاب والقرآن قراءة معاصرة : د. محمد شحرور، 516 .

(35) النحل ، 91 .

(36) ظ : الغريبين في القرآن والحديث : أحمد بن محمد ، 2028/6 .

(37) معجم اللغة العربية المعاصرة : د. احمد مختار عبد الحميد ، 373/1 .

(38) المائدة ، 33 .

(39) البقرة ، 49 .

(40) القصص ، 38 – 39 .

(41) طه ، 70 – 71 .

(42) الاعراف ، 127 – 128 .

(43) الاعراف ، 136 – 137 .

(44) آل عمران ، 111 – 112 .

(45) فصلت ، 15 .

(46) فصلت ، 16 .

(47) ظ : طاقة الرياح وتطبيقاتها المختلفة تشغيل وصيانة وتركيب توربينات الرياح : السيد منصور ، 11 .

(48) النور ، 55 .

(49) المائدة ، 38 .

(50) الدخان ، 8 – 15 .

(51) النمل ، 82 .

(52) سبأ ، 51 – 54 .

(53) الكهف ، 30 – 31 .

(54) المائدة ، 93 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- شريف، د. عدنان.من علم الطب القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم.الطبعة الاولى. دار العلم للملايين.1990م .بيروت – لبنان.
- الجميلي،د. السيد.الاعجاز الطبي في القرآن .(د.ط). دار ومكتبة الهلال .2990م . بيروت – لبنان.
- عبد الحميد،د. احمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة.الطبعة الاولى. عالم الكتب . 2008م .القاهرة – مصر.
- ابو جيب، د. سعيد. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا .الطبعة الثانية ، دار الفكر . 1988م . دمشق – سورية.
- الجوهري، عبد الهادي . دراسات في التنمية الاجتماعية . الطبعة الاولى . مكتبة النهضة الشرق ، القاهرة – مصر ، 1982م .
- الحميري، نشوان بن سعيد. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم .تحقيق،د. حسين بن عبد الله العمري،مطهر بن علي الارياني، د. يوسف محمد عبد الله ، الطبعة الاولى ، دار الفكر المعاصر . 1999م .بيرت – لبنان.
- ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم جمال الدين. لسان العرب .الطبعة الثالثة ، دار صادر .1414هـ . بيروت – لبنان
- شحرور، د. محمد.الكتاب والقرآن قراءة معاصرة .(د.ط) ، الاهالي .(د.ت). دمشق – سورية .
- الدرة ،محمد علي طه. تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه .الطبعة الاولى ، دار ابن كثير. 2009م . دمشق – سورية .
- الغامدي ، عبد الله جمعان . التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ، المملكة العربية السعودية ، 2007م .
- الفراهيدي ، الخليل بن احمد بن عمرو . كتاب العين . تحقيق ، د. مهدي الخزومي ،د. ابراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال .
- الهروي، أحمد بن محمد الغريبين. في القرآن والحديث . تحقيق ودراسة، أ.د. فتحي حجازي ، الطبعة الاولى ، مكتبة نزار مصطفى الباز . 1999م . السعودية .
- منصور، السيد. طاقة الرياح وتطبيقاتها المختلفة تشغيل وصيانة وتركيب توربينات الرياح .(د.ط).(د.ت) . هيأة الطاقة الجديدة .